ومن حيث انه باعتبار ذاته منشأ لذلك الانتزاع وبه يحصل موجودية المهيات هو الوجود
فكل من مفهوم الوجود اى الانتزاعى والحقيقى مشترك بين المهيات الا ان الانتزاعى يعرض له
الكلية والعموم لكونه امرا عقليا من المفهومات الشاملة كالشيئية والمعلومية والامكان العام
واشباهها بخلاف الحقيقى لانه محض التحقق العينى وصرف التشخص والتعين من دون الحاجة الى
مخصص ومعين بل بانضمامه الى كل مهية يحصل لها الامتياز والتحصل ويخرج عن الابهام والخفاء
والكمون فالوجود الحقيقى ظاهر بذاته بجميع انحاء الظهور ومظهر لغيره وبه يظهر المهيات
وله ومعه وفيه ومنه ولولا ظهوره فى ذوات الاكوان واظهاره لنفسه بالذات ولها بالعرض
لما كانت ظاهرة موجودة بوجه من الوجوه بل كانت باقية فى حجاب العدم وظلمة الاختفاء
اذ قد علم انها بحسب ذاتها وحدود انفسها هالكات الذوات باطلات الحقايق ازلا
وابدا لا فى وقت من الاوقات ومرتبة من المراتب كما قيل فى الفارسى سيه روئى
ز ممكن در دو عالم جدا هرگز نشد والله اعلم ترجمة لقوله الفقر سواد الوجه
فى الدارين فظهور الوجود بذاته وكل مرتبة من الاكوان وتنزله الى كل شان من
الشئون يوجب ظهور مرتبة من مراتب الممكنات وعين من الاعيان الثابتة وكلما كان
مراتب التنزل اكثر وعن منبع الوجود ابعد كان ظهوره بالاعدام والظلمات بصفة الوجود
وبنعت الظهور واحتجاب الوجود باعيان المظاهر واختفائه بصور المجالى وانصباغه
بصبغ الاكوان اكثر فكل ما نزلت من البرزات يوجب تنزلا عن مرتبة من الكمال وانوا ضعا
عن غاية الرفعة والعظمة وشدة النورية وقوة الوجود وكل مرتبة من المراتب يكون الخفاء

والتنزل

والتنزل فيها اكثر كان ظهورها على المدارك الضعيفة اسهل والحال بعكس ما ذكر على المدارك
القوية كمراتب انوار الشمس بالقياس الى اعين الخفافيش وغيرها ولهذا يكون ادراك
الاجسام التى فى غاية نقصان الوجود اسهل على الناس من ادراك المفارقات النورية
التى فى غاية قوة الوجود وشدة النورية لا اسهل منها فى الوجود والنورية الا بارئها ومبدعها
وهو نور الانوار ووجود الوجودات حيث ان قوة وجوده وشدة ظهوره غير متناهية قوة
ومدة وعدة ولشدة وجوده وظهوره لا تدركه الابصار ولا تحيط به الافهام بل يتجافى عنه
الحواس والاوهام وتنبو عنه العقول والافهام فالمدارك الضعيفة تدرك الوجودات
النازلة المصحوبة بالاعدام والممكنات المختفية المحجوبة بالاكوان المنصبغة بصبغ المهيات
المتخالفة والمعانى المتضادة وهى فى حقيقتها متحدة المعنى وانما التفاوت بينها بحسب القوة
والضعف والكمال والنقص والعلو والدنو الحاصلة لها بحسب اصل الحقيقة البسيطة باعتبار
مراتب التنزلات لا غير كما سينكشف من مباحث التشكيك ولو لم يكن المدارك ضعيفة قاصرة
عن ادراك الاشياء على ما هى عليها لكان ينبغى ان يكون ما وجوده اكمل واقوى ظهوره على
القوة المدركة وحضوره لديها اتم واجلى ولما كان واجب الوجود من فضيلة الوجود فى اعلى
الغاية وفى سطوع النور فى اقصى المراتب يجب ان يكون وجوده اظهر الاشياء عندنا
وحيث نجد الامر على خلاف ذلك فعلمنا ان هذا ليس من جهته اذ هو فى غاية العظمة و
الاحاطة والسطوع والجلاء والبلوغ والكبرياء ولكن لضعف عقولنا وانغماسها فى المادة
وملابستها الاعدام والظلمات يقصر عن ادراكه ولا تتمكن ان تعقله على ما هو عليه

ادراكه

Copyright © King Saud University